

البكاء دراسة فقهية

م.م. أسعد الطيف جاسم الفهداوي

م.م. بلال سعود جابر القيسي

كلية العلوم الإسلامية - الفلوجة

جامعة الأنبار

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن للأعمال والتصرفات في حياة الإنسان ضوابطاً تضبط بها حتى تكون موافقة للشرع، ومتى فقدت هذه الضوابط كان العمل ممنوعاً، ومن تلك الأعمال والتصرفات هو (بكاء الإنسان)، والحقيقة التي لا شك فيها أن البكاء آية من آيات الله عز وجل في النفس الإنسانية، مثله تماماً مثل الحياة والموت والخلق، فهو القائل سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (١٥)، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (١٦)، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (١٧)، وهو سبحانه الذي خلق البكاء وسبب دواعيه، وجعله ظاهرة- نفسية عامة ومشتركة لدى جميع البشر على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وألسنتهم ومذاهبهم وبيئاتهم، فالبكاء لغة عالمية لا تختلف باختلاف الألسن أو الثقافات أو البيئات، فالجميع يبكون بنفس الطريقة ولنفس الأسباب غالباً، فالخبراء النفسيون ينصحون بالبكاء، وأن نترك العنان للدموع تنهمر على الخد، عند تعرضنا لمواقف نفسية صعبة أو توتر عصبي شديد، فالدموع تجلب الراحة النفسية لأنها تساعد على إزالة التوتر النفسي والتخفيف من الضغط العصبي على الإنسان. لقد حاول ولا يزال عدد كبير من العلماء والباحثين دراسة سر البكاء والدموع ولذلك عمدوا إلى تصميم التجارب المختبرية، ووضعوا النظريات لمعرفة الفوارق بين الدموع التي يذرفها الإنسان حين تلم به مصيبة أو حين يطير من الفرح.

فمن المعروف أن حياتنا العصرية أصبحت مليئة بالتوتر النفسي والضغط العاطفية المختلفة سواء في أجواء الأسرة أو العمل أو بسبب تفاعلات الإنسان مع ما يحدث حوله من أحداث وحروب ومآس بشرية والتي أصبح يشاهدها مباشرة من على شاشة التلفاز من خلال مئات القنوات الفضائية العالمية، وأن جسم الإنسان يتفاعل بردود أفعال مختلفة على هذه التوترات حيث يشارك فيها الجهاز العصبي المركزي ومجموعة الغدد الصماء التي تقوم بإفراز كثير من الهرمونات والمواد الكيميائية مثل هرمون الأدرينالين الذي يعمل على رفع الضغط الشرياني وزيادة في تسارع دقات القلب مما يؤثر سلباً على المريض المصاب بتصلب الشرايين والذبحة الصدرية وارتفاع الضغط.

فان الدراسات تقول إن كبت الإنسان لمشاعره السلبية يزيد من مخاطر هذه الانفعالات ومن ثم فان الأطباء ينصحون بتفريغ هذه الشحنات الخطرة ويدعون إلى التخلص منها بشتى الطرق كالبكاء أو التحدث إلى الأقرباء والأصدقاء وعن طريق اللجوء إلى الصلاة والرياضة والمطالعة، ويجب علينا أن ننسى نظرة المجتمع حول مسألة الدموع، فالبكاء ليس عيباً أو خطأ، ومع أهمية البكاء في حياة الإنسان إلا أن هذا الموضوع لا بد أن يضبط بضابط الشرع ولا يخرج عما أباحه الدين في طريقة التعبير عن المشاعر حتى لا يكون طريقاً للاعتراض على قضاء الله تعالى وقدره على ما يصيب الإنسان في الدنيا ولا يكون طريقاً لتجديد الأحزان الماضية والمغالاة في البكاء كل سنة، ويقول الدكتور عائض القرني في كتابه لا تحزن: «إن ما مضى فات لأن تذكر الماضي والتفاعل معه واستحضاره، والحزن لمآسيه حمق وجنون، وقتل للإرادة وتبديد للحياة الحاضرة»^(٦)؛ لأن ذلك يدخل في الاعتراض على قدر الله تعالى على الإنسان، ولهذا كان هذا البحث وسيلة من الوسائل المشروعة وفق الضوابط التي حددها الشرع وهذا ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع، الذي أسميته (البكاء - دراسة فقهية) وقد اقتضى الموضوع أن تكون عناصره على النحو التالي:

المقدمة: نبذة عن الموضوع وأهميته وسبب اختياره.

المبحث الأول: تعريف البكاء والألفاظ ذات الصلة وأسبابه وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: الأحكام المتعلقة بالبكاء وفيه ستة مطالب.

المبحث الثالث: أثر البكاء على ترتب بعض الأحكام مع نماذج وفيه ثلاثة

مطالب.

الخلاصة: وفيها خلاصة البحث ونتائجه.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول تعريف البكاء، والألفاظ ذات الصلة وأسبابه وفوائده

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول - تعريف البكاء لغة واصطلاحاً:

البكاء لغة: مَصْدَرٌ بَكَى يَبْكِي بُكْىً، وَبُكَاءٌ (ممدود ومقصور)، فالبكاء بالمَدَّ الصوت وبالقصر الديموع وخروجها. بَكَى: بَكَى: دمعت عيناه حزناً، يقال بَكَى الميت عليه وله، والميت رثاه والتباكي: كثرة البكاء. وأبكاه: فعل به ما يوجب بُكَاؤَهُ^(٣). ومنه قول الشاعر يبكي حمزة رضي الله عنهما:

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ^(٤)

البكاء اصطلاحاً: قال المناوي: بالمد سيلان الدمع عن حزن^(٥). أجد أن تعريف المناوي قاصراً حيث إن من أسباب البكاء قد يكون غير الحزن كالخشية من الله تعالى أو شدة الفرح أو غير ذلك. إذن فالذي أراه أن البكاء هو سيلان الدمع عن حزن أو غيره.

المطلب الثاني - الألفاظ ذات الصلة:

١- **النياح:** النوح مصدر ناح ينوح نوحاً ويقال نائحة ذات نياحة، والنوائح اسم يقع على النساء يجتمعن في مناحة، يقال ناحت المرأة زوجها، والتناوح التقابل ومنه سميت النوائح لتقابلهن، والnoch صياح في المناحة^(٦)، وفي الاصطلاح اختلفت عبارات الفقهاء في تعريف النياحة، فعرفها الحنفية بأنها: البكاء مع ندب الميت؛ أي تعديد محاسنه، وقيل: هي البكاء مع صوت^(٧)، وحاصل كلام علماء المالكية أن النياحة عندهم هي البكاء إذا اجتمع معه أحد أمرين: صراخ أو كلام مكروه^(٨)، وعرفها الحنابلة وبعض الشافعية بأنها رفع الصوت بالندب برنة أو بكلام مسجع^(٩).

٢- **النحيب:** النحيب رفع الصوت (نحب) بالبكاء وقد نحب ينتحب بالكسر نحيباً. وفي المحكم: أشد البكاء كالنحيب وهو البكاء بصوت طويل ومدّ والنحيب شدة البكاء^(١٠)، ومنه قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾^(١١).

٣- **العويل:** اسم من أعول عليه إعوالا وهو البكاء والصراخ. والعويل رفع الصوت بالبكاء^(١٢).

٤- **الندب**: ندب الميت بكى عليه وعدد محاسنه وبابه نصر، والنادبة تندب بالميت بحسن الشاء^(١٣).

٥- **الصياح والصراخ**: الصياح الصوت وقد صَاح يصيح صيحاً وصيحةً والصياح الصوت الشديد^(١٤).

٦- **العبرة**: الدفعة، وقيل: هو أن ينهمل الدمع ولا يسمع البكاء، وقيل: هي الدفعة قبل أن تفيض، وقيل: هي تردد البكاء في الصدر، وقيل: هو الحزن بغير بكاء. والصحيح الأول، وفي المثل (لك ما أبكي ولا عبرة لي) ويقال (بي) أي أبكي من أجلك ولا حزن بي في خاصة نفسي، والجمع عبرات^(١٥).

المطلب الثالث- أسباب البكاء وفوائده:

البكاء نعمة من الله، فيه تعبير صادق عن المشاعر الإنسانية فالطفل الصغير يبكي فقلبي حاجته وهنا البكاء أداة تعبير وحيدة تعوضه عن الكلام والحركة حتى يتمكن من التواصل مع الآخرين، أما بالنسبة للكبار فالأمر يختلف، فعندما نحزن نبكي، وعندما نفرح نبكي... فما هو سبب البكاء؟

من الناحية الطبية هو خروج ما تفرزه الغدد الدمعية إلى وسط العين ويصاحبه سيلان مائي بالأنف والبلعوم وتقلص للعضلات العينية مع قبض عضلات الوجه والبطن وارتفاع حجاب الحاجز، فالبكاء فائدة طبية- لأن البكاء يحدث نتيجة شحن العواطف بالانفعالات النفسية فتعمل على حث المراكز السمبثاوية^١ بالجهاز العصبي فترسل إشارات للغدد الدمعية بالتحضير والانقباض وارتخاء القنوات الدمعية فتندفع الدموع خارج الغدة للعين فتغسلها وتنقيها تماماً من أي ميكروبات أو إفرازات أخرى وبعض من هذه الدموع يصل للأنف عن طريق قناة توصل بينهم مما يساعد على تطهير الأنف ونزول السائل منها فالسائل الدمعي يحتوي على سائل نقي فيه بعض الأملاح والمواد التي تفرز من الغدد الدمعية لذا فهو ذو طعم مالح قليلاً مما يساعده على تعقيم العين والملتحة^(١٦).

أما من الناحية النفسية؛ فالبكاء المخرج الأفضل لكل التوترات النفسية والانفعالات، لأنه لو أخفى الإنسان هذه التغيرات النفسية والعصبية بداعي الرجولة والخوف من الضعف أمام الآخرين أو الشعور بالانهزامية، فهذا تكمن الخطورة، حيث سيعاني العقد والمشكلات

التي يزخر بها الطب النفسي، أو الجسدي حيث سيؤدي ذلك لارتفاع ضغط الدم المنتشر كثيراً هذه الأيام وربما لإظهار داء السكري إذا كانت عنده ميولاً أو تاريخاً أسرياً للسكري، كذلك حبس البكاء والمشاعر كثيراً ما يؤدي إلى تقرح بالمعدة وأمراض القولون العصبي ولهذا نجد أن النساء هن أكثر قدرة على البكاء بسبب الاختلاف الفسيولوجي والهرموني عن الرجال ولأن البكاء ربما يكون مظهراً مقبولاً من السيدة كتعبير عن الرقة أو الضعف أو الشفافية لهذا نجد أنهن أقل عرضة لكثير من الأمراض التي تنجم عن عدم البكاء، لذلك علينا ألا نحرم أنفسنا رجالاً ونساءً من البكاء إن طاب لنا ترطيباً للنفس وحرصاً على الصحة حتى ولو من وراء حجاب.

والبكاء بالنسبة للرجل والمرأة أسلم طريقة لتحسين الحالة الصحية وليس دليلاً على الضعف أو عدم النضج، وهو أسلوب طبيعي لإزالة المواد الضارة من الجسم التي يفرزها عندما يكون الإنسان تعسا أو قلقاً أو في حالة نفسية سيئة، والدموع تساعد على التخلص منها، ويقوم المخ بفرز مواد كيميائية للدموع مسكنة للألام، وقد كشفت دراسة علمية حديثة أجراها فريق من الباحثين الأمريكيين من جامعة ماركويت بولاية ميتشيجان النقاب عن أن البكاء يساعد في إخراج السموم من الجسم، بالإضافة إلى أنها تخفف من الضغط النفسي والعصبي التي يتعرض لها الأفراد، لذا ينصح أخصائيو الطب النفسي بعدم التردد في البكاء وذرف الدموع وخاصة في المواقف أو الأحداث المحزنة والمؤلمة، ذلك أن الدموع تقوم بتنظيف وتطهير العيون من البكتيريا والجراثيم العالقة بها، ويساعد البكاء في التنفيس عن الشخص وإراحته، وتقليل التوتر الذي يشعر به وطرح السموم الناتجة عن التوترات العصبية والعاطفية والانفعالات النفسية الكثيرة ومشكلات الحياة اليومية^(١٧).

وقد أظهرت دراسة أجراها الدكتور ويليام فري إخصائي جراحات العيون بمركز أبحاث العيون والدموع في مينيسوتا بالولايات المتحدة أن البكاء مفيد للصحة النفسية والعاطفية، وأنه من الخطأ أن نكبت رغبتنا في البكاء إذا واجهتنا ظروف تستدعي ذلك؛ فالدموع تلعب دوراً حيوياً ومهماً في التخفيف من التوتر النفسي الذي يمكن أن يتسبب في تفاقم بعض الأمراض مثل قرحة المعدة، وارتفاع ضغط الدم، والتهاب غشاء القولون المخاطي، وغيرها الكثير^(١٨).

وذكر ابن القيم في كتابه زاد المعاد^(١٩) أنواع البكاء :

- أولاً: بكاء الرحمة والرقّة.
- والثاني: بكاء الخوف والخشية.
- والثالث: بكاء المحبة والشوق.
- والرابع: بكاء الفرح والسرور.
- والخامس: بكاء الجزع من ورود المؤلم وعدم احتماله.
- والسادس: بكاء الحزن.
- والسابع: بكاء الخور والضعف.
- والثامن: بكاء النفاق وهو أن تدمع العين والقلب قاس فيظهر صاحبه الخشوع وهو من أفسى الناس قلباً.
- والتاسع: البكاء المستعار والمستأجر عليه كبكاء النائحة بالأجرة فإنها كما قال عمر بن الخطاب: تتبع عبرتها وتبكي شجو غيرها.
- والعاشر: بكاء الموافقة وهو أن يرى الرجل الناس يبكون لأمر ورد عليهم فيبكي معهم ولا يدري لأي شيء يبكون ولكن يراهم يبكون فيبكي.
- ومن فوائد البكاء من خشية الله^(٢٠):
- ٠ أنه يورث القلب رقة ولينا.
- ٠ أنه سمة من سمات الصالحين.
- ٠ أنه صفة من صفات الخاشعين الوجّلين أهل الجنة.
- ٠ أنه طريق للفوز برضوان الله ومحبه.
- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي»، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «نعم». فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَاكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ۝٥١﴾^(٢١) قال: «حسبك الآن». فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان^(٢٢).

المبحث الثاني الأحكام المتعلقة بالبكاء

المطلب الأول- الحكم التكليفي للبكاء :

جواز البكاء المجرد عما لا يجوز من فعل اليد كشق الجيب واللطم ومن فعل اللسان كالصراخ ودعوى الويل والثبور ونحو ذلك، أن مجرد البكاء ودمع العين ليس بحرام ولا مكروها بل هو رحمة وفضيلة وإنما المحرم النوح والندب والبكاء المقرون بهما أو بأحدهما^(٢٣)، والله أعلم.

المطلب الثاني- البكاء من خشية الله :

البكاء فطرة بشرية كما ذكر أهل التفسير، فقد قال القرطبي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾^(٢٤). أي: قضى أسباب الضحك والبكاء، وقال عطاء بن أبي مسلم: يعني: أفرح وأحزن؛ لأن الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء...^(٢٥).

وبما أن البكاء فعل غريزي لا يملك الإنسان دفعه غالباً فإنه مباح بشرط ألا يصاحبه ما يدل على التسخط من قضاء الله وقدره، لقول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا- وأشار إلى لسانه- أو يرحم»^(٢٦).

قال الله تعالى: ﴿وَيَحْزَنُونَ لِأَلَذِّكَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾^(٢٧)، وعن أبي أمامة ؓ، قال النبي ﷺ: «ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله وقطرة تهرق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله»^(٢٨).

وقال النبي ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع»^(٢٩).

عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»^(٣٠).

وقال رسول الله ﷺ: «عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله» (٣١).

عن عطاء بن السائب عن أبيه: عن عبد الله بن عمرو قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ يصلي حتى لم يكد أن يركع ثم ركع حتى لم يكد أن يرفع رأسه ثم رفع رأسه فجعل يتضرع ويبكي ويقول: «رب ألم تعذني أن لا تعذبهم وأنا فيهم ألم تعذني أن لا تعذبهم ونحن نستغفرك» فلما صلى رسول الله ﷺ انجلت الشمس فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله فإذا انكسفا فافزعوا إلى ذكر الله» (٣٢).

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «لأن أدمع من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار!» (٣٣).

عن العرياض بن سارية ؓ قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب...» (٣٤).

وكان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى فيقال له ما يبكيك؟ فيقول: لا أدري ماذا سعد اليوم من عملي! (٣٥).

وقال ثابت البناني: كنا نتبع الجنازة فما نرى إلا متقنعا باكيا أو متقنعا متفكرا (٣٦).
وقال كعب الأحبار: لئن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهباً (٣٧).

وقال قتادة: كان العلاء بن زياد إذا أراد أن يقرأ القرآن ليعظ الناس بكى وإذا أوصى أجهش بالبكاء (٣٨).

وقال الذهبي: كان ابن المنكدر إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه ويقول: بلغني أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع (٣٩).

وعن يحيى بن بكير، قال: سألت الحسن بن صالح أن يصف لنا غسل الميت فما قدرت عليه من البكاء (٤٠).

وعن محمد بن المبارك، قال: كان سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى (٤١).

وقال معاوية بن قرة: من يدلني على رجل بكاء بالليل بسام بالنهار؟ (٤٢).

وقال بكر بن عبد الله المزني: من مثلك يا ابن آدم خلي بينك وبين المحراب، تدخل منه إذا شئت وتتأجى ربك، ليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان، إنما طيب المؤمن الماء المالح هذه الدموع فأين من يتطيبون بها؟^(٤٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً شكاً إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال: إن أحببت أن يلين قلبك فامسح رأس اليتيم وأطعم المسكين^(٤٤).

وخلاصة القول في ذلك أن يعلم الإنسان نفسه البكاء من خشية الله وعند سماع الموعظة والذكر والتذكرة وعند محاسبته لنفسه أو غير ذلك، والأصل في البكاء أن يكون في الوحدة وفي الخلوات، ولكن إذا كان المرء بين الناس وغلبه البكاء فلا شيء في ذلك أبداً إذا اطمأن من نفسه الصدق والإخلاص بل إن ذلك كان دأب الصالحين.

المطلب الثالث- البكاء في الصلاة:

مسألة البكاء في الصلاة للعلماء في ذلك تفصيل:

مذهب الحنفية: قالوا تقصد الصلاة إذا ارتفع بكأؤه لمصيبة بلغت، وإن كان سببه ذكر الجنة أو النار فإنه لا يفسدها؛ لأنه يدل على زيادة الخشوع، وهو المقصود في الصلاة، فكان في معنى التسبيح أو الدعاء^(٤٥)، وروي عن أبي يوسف أنه قال: إذا قال: آه لا تقصد صلاته وإن كان من وجع أو مصيبة وإذا قال: أوه تقصد صلاته لأن الأول ليس من قبيل الكلام بل هو بسبب التنحنح والتنفس والثاني من قبيل الكلام^(٤٦)، ويدل على هذا «كان رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء»^(٤٧).

مذهب المالكية: لا تبطل الصلاة بالأثنين والتأوه والبكاء إن كان لوجع ما لم يكثر، أما بكاء التخشع فلا يبطل قليلاً ولا كثيراً. وأما البكاء لغير وجع وتخشع فحكمه حكم الكلام يبطل عمده وإن قل وسهوه إن كثر، أما البكاء (بلا صوت) فلا يبطل الصلاة إلا إذا كثر^(٤٨).

مذهب الشافعية: البكاء إذا ظهر به حرفان مبطل للصلاة، وإلا فلا تبطل، وسواء كان البكاء للدنيا وللآخرة^(٤٩).

مذهب الحنابلة: تبطل الصلاة بالنعيب (هو رفع الصوت بالبكاء) إذا بان منه حرفان، لا من خشية الله^(٥٠)، لأنه من جنس كلام الأدميين لكن إذا غلب صاحبه لم يضره

لكونه غير داخل في وسعه أو يغلبه البكاء فلا تفسد صلاته في المنصوص عنه في من غلبه البكاء، وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبكي حتى يسمع له نسيج^(٥١)، قال ابن تيمية: «فأما ما يغلب عليه المصلي من عطاس وبكاء وتأوه فالصحيح عند جمهور العلماء أنه لا يبطل وهو منصوص أحمد وغيره»^(٥٢). والدليل على أنها لا تبطل الصلاة: أنها إذا غلبت تكون غير داخلة في وسع الإنسان إذ لا يمكنه دفعها، ويقول الله تعالى: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا رُسْمًا﴾^(٥٣).

مناقشة المسألة- ورد في هذه الباب آثار منها:

- ١- عن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وهو قائم يصلي وبصره أزيز كأزيز المرجل^(٥٤).
- ٢- وقال علي رضي الله عنه: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد بن الأسود، ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح^(٥٥).
- ٣- وعن عائشة رضي الله عنها في حديث مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مروا أبا بكر أن يصلي بالناس»، قالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق لا يملك دمه وإنه إذا قرأ القرآن بكى، قالت: وما قلت ذلك إلا كراهية أن يتأثم الناس بأبي بكر^(٥٦).
- ٤- وقال عبد الله بن شداد سمعت نسيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ^(٥٧): ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُزْنٍ إِلَى اللَّهِ﴾^(٥٨).

ووجه الاستدلال: في تقديم الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر في الصلاة بالناس مع أنه أخبر أنه إذا قرأ غلبه البكاء دليل على الجواز، وفي رفع عمر رضي الله عنه صوته بالبكاء رد على القائلين بأن البكاء في الصلاة مبطل لها إن ظهر منه حرفان سواء أكان من خشية الله أم لا، وقولهم إن البكاء إن ظهر منه حرفان يكون كلاما غير مسلم فالبكاء شيء والكلام شيء آخر. قال الشوكاني: في الحديث دليل على أن البكاء لا يبطل الصلاة، سواء ظهر منه حرفان أم لا^(٥٩).

المطلب الرابع- البكاء عند قراءة القرآن:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مَنَاعِرُ فَوَاسٍ الْحَقِّ يُقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٦٠)، وصف الله تعالى أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابَى تَفْشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٦١)، هذه حالة العارفين بالله الخائفين من سطوته وعقوبته^(٦٢).

وقال تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾^(٦٣)، أي: يقعون على الوجوه يبكون، فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن^(٦٤). (وَيَزِيدُهُمْ) نزول القرآن (خُشُوعًا) خضوعاً لربه، قال القرطبي - رحمه الله -: «قوله تعالى: (ويخرون للأذقان يبكون) هذه مبالغة في وصفهم ومدح لهم وحق لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئاً أن يجري إلى هذه المرتبة فيخشع عند استماع القرآن ويخضع ويذل قال وفي الآية دليل على جواز البكاء في الصلاة من خوف الله تعالى أو على معصيته في دين الله وأن ذلك لا يقطعها ولا يضرها»^(٦٥). نظيره قوله تعالى: ﴿إِذَا نُنَاقِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾^(٦٦).

جاء في الكتاب والسنة ما يدل على أن من شأن تالي القرآن الكريم أن يخشع عند تلاوته ويرق قلبه، فإن الله - تعالى - قد أخبر أن هذا القرآن الكريم لو أنزل على جبل وهو حجر أصم لخشع منه فكيف بابن آدم وهو يعقل معانيه؟ يقول الله - تعالى -: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهَا عَلَى الْقُرْآنِ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا﴾^(٦٧). جاء في السنة الحث على البكاء عند تلاوة القرآن ما رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: «سمعت رسول الله ﷺ، يقول: إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتابكوا، وتغنوا به فمن لم يتغن به فليس منا»^(٦٨). وكان من شأن النبي ﷺ أن يبكي عند تلاوة القرآن الكريم وتسيل دموعه كما ثبت ذلك بالسنة. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه صلى بالجماعة الصبح فقرأ سورة يوسف فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته^(٦٩).

قال أبو حامد الغزالي - رحمه الله -: «البكاء مستحب مع القراءة»، وعندها قال: وطريقة تحصيله أن يحضر في قلبه الحزن بأن يتأمل تقصيره في ذلك، فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر الخواص، فليبك على فقد ذلك فإنه من أعظم المصائب^(٧٠).

أما الغشي والصيحات عند سماع الآيات فقد أنكر بعض العلماء ما يحدث من الصعق والصياح والغشي عند سماع الآيات وذكر القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ لَعْنَيْهِ كِتَابًا مُنْشَاهَا﴾ (٧١). أن ابن عمر ؓ مر برجل من أهل القرآن ساقطاً فقال: ما بال هذا؟ قالوا: إنه قرئ عليه القرآن وسمع ذكر الله فسقط فقال ابن عمر إنا لنخشى الله وما نسقط ثم قال: إن الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنيع أصحاب رسول الله ﷺ (٧٢). وقال النووي: كان أحمد بن أبي الحواري وهو ربحانة الشام كما قال أبو القاسم بن جنيد- رحمه الله- إذا قرئ عليه القرآن يصيح ويصعق قال ابن أبي داود وكان القاسم بن عثمان الجوني- رحمه الله- ينكر على ابن الحواري... قال وكذلك أنكروا أبو الجوزاء وقيس بن جبير وغيرهم قلت- أي النووي- والصواب عدم الإنكار إلا من عرف أنه يفعل تصنعاً والله أعلم (٧٣)، وقال ابن تيمية- رحمه الله-: وما يحصل عند السماع والذكر المشروع من وجل القلب ودمع العين واقتشعرار الجسوم فهذا أفضل الأحوال التي نطق بها الكتاب والسنة أما الاضطراب الشديد والغشي والموت والصيحات فهذا إن كان صاحبه مغلوباً عليه لم يلم عليه كما قد يكون في التابعين ومن بعدهم فإن منشأه قوة الوارد على القلب مع ضعف القلب والقوة والتمكن أفضل كما هو حال النبي ﷺ وأصحابه (٧٤). وقال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-: «والأصوات التي تسمع أحياناً من بعض الناس هي بغير اختيارهم فيما يظهر وقد قال العلماء- رحمهم الله-: إن الإنسان إذا بكى من خشية الله فإن صلاته لا تبطل ولو بان من ذلك حرفان فأكثر لأن هذا أمر لا يمكن للإنسان أن يتحكم فيه ولا يمكن أن نقول للناس لا تخشعوا في الصلاة ولا تبكوا» (٧٥).

المطلب الخامس - البكاء على الميت :

فإن البكاء بلا صوت جائز اتفاقاً قبل الموت وبعده فيرى الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة أنه جائز، واشترط المالكية عدم الاجتماع للبكاء، وإلا كره^(٧٦)، وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه رحمة لما روى جابر: ان رسول الله ﷺ قال: «إبراهيم إنا لا نغني عنك من الله شيئاً وذرفت عينه فقال له عبد الرحمن تبكي يا رسول الله أو لم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن النوح»^(٧٧). وورد في الصحيحين: «كان ابن لبعث بنات النبي ﷺ يقضي فأرسلت إليه أن يأتيها فأرسل: إن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل إلى أجل مسمى فلتصبر ولتحتسب»، فأرسلت إليه فأقسمت عليه فقام رسول الله ﷺ وقمت معه ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وعبادة بن الصامت فلما دخلنا ناولوا رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تقلقل في صدره حسبته قال كأنها شنة^(٧٨) فبكى رسول الله ﷺ فقال سعد بن عبادة أتبكي؟ فقال «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»^(٧٩).

عن عائشة أن النبي ﷺ لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه وقبله بين عينيه وبكى بكاء طويلاً ثم قال طوبى لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها^(٨٠). أما المحرم من البكاء فهو النوح والندب أو البكاء المقرون بهما أو بأحدهما، كما في الحديث: «إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا أو يرحم، وأشار إلى لسانه»^(٨١).

أما أن الميت يعذب ببكاء أهله فقد اختلف الفقهاء في ذلك إلى: الرأي الأول: رأى الجمهور أن الميت يعذب إذا أوصى أن يبكى عليه ويناح بعد موته^(٨٢)، وذلك جمعاً بين الأحاديث التي رواها عمر وابنه عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الميت يعذب في قبره ببكاء أهله عليه»^(٨٣).

قال النووي رحمه الله: «وأجمعوا كلهم على اختلاف مذاهبهم على أن المراد بالبكاء - أي البكاء الذي يعذب عليه - البكاء بصوت ونياحة، لا مجرد دمع العين»^(٨٤).

الرأي الثاني: أن الميت يعذب في قبره بسبب نياحة أهله عليه، وقد صح هذا القول عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله والمغيرة بن شعبة وعمران بن الحصين رضي الله عنهم^(٨٥). لما رواه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال لعمر بن عثمان: ألا تنهى عن البكاء^(٨٦)، فإن رسول الله ﷺ قال: إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه^(٨٧).

ومنهم من يرى أن التعذيب خاص بالكافر دون المؤمن. وهو قول عائشة وابن عباس، رضي الله عنهما (٨٨).

وإنكار عائشة رضي الله عنها أن يكون النبي ﷺ قال هذا محتج به بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ٨٩، وأن النبي ﷺ إنما مر على يهودية يبكي عليها أهلها فقال: «إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها» قالت عائشة رضي الله عنها: «تعذب بكفرها لا بسبب البكاء» (٩٠).

وقال ابن عبد البر رحمه الله: «وقوله ﷺ: (فإذا وجب فلا تبكين باكية) يعني بالوجوب الموت، فإن المعنى والله أعلم أن الصباح والنياح لا يجوز شيء منه بعد الموت، وأما دمع العين وحزن القلب، فالسنة ثابتة بإباحته وعليه جماعة العلماء» (٩١).
الواجب على المسلم في هذه الأمور الصبر والاحتساب، وعدم النياحة، وعدم شق الثوب، ولطم الخد، ونحو ذلك كما يفعل هذه الأيام لقول الرسول ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» (٩٢)، ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» (٩٣).

المطلب السادس- البكاء عند زيارة المقابر:

البكاء عند زيارة القبر جائز بدليل ما رواه أبو هريرة قال: «زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله...» (٩٤).

عن ابن بريده عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإن في زيارتها تذكرة» (٩٥) وفي رواية لأحمد «ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة» (٩٦).

المبحث الثالث

أثر البكاء على ترتيب بعض الأحكام

المطلب الأول- أثر بكاء المولود:

إذا بكى المولود عند ولادته بأن استهل صارخا، والاستهلال رفع الصوت بالبكاء فإن ذلك يدل على تحقق حياته، سواء انفصل بالكلية كما عند الشافعية أم لم ينفصل كما عند الحنفية، فإن لم يبك ولم توجد منه علامة تدل على الحياة فلا يحكم بحياته، فإن بدا منه ما يدل على حياته، كالبكاء والصراخ ونحو ذلك، فإنه يعطى حكم الأحياء، ويترتب على ذلك بعض الأحكام منها تسمية المولود، والإرث ويقتص من قاتله عمدا، ويستحق مواليه الدية في غير العمد فإن مات بعد تحقق حياته فإنه يغسل ويصلى عليه^(٩٧).

المطلب الثاني- أثر بكاء البكر عند الاستئذان لتزويجها:

أما بكاء البكر عند الاستئذان لتزويجها فقد اختلف الفقهاء في حكمه هل يعد إذنا أم لا؟

الرأي الأول: فالحنفية والشافعية يقولون: إن كان البكاء بلا صوت فيدل على الرضا، وإن كان بصوت فلا يدل على الرضا^(٩٨)، وجاء في روضة الطالبين: «إلا إذا بكّت مع الصياح وضرب الخد فلا يكون رضى»^(٩٩).

الرأي الثاني: والمالكية يقولون: إن بكاء البكر غير المجرّبة، وهي التي يزوجهها غير الأب من الأولياء، يعد رضا؛ لاحتمال أن هذا البكاء إنما هو لفقد الأب مثلا، فإن علم أنه للمنع من الزواج لم يكن رضى^(١٠٠).

الرأي الثالث: الحنابلة يقولون: إن البكاء إذن في النكاح، لما روى أبو هريرة قال رسول الله ﷺ: «تستأمر اليتيمة فإذا بكّت أو سكّت فهو رضاها، وإن أبت فلا جواز عليها»^(١٠١)، ولأنها غير ناطقة بالامتناع مع سماع الاستئذان، فكان ذلك إذنا منها كالصمات. والبكاء يدل على فرط الحياء لا الكراهة. ولو كرهت لامتنعت، فإنها لا تستحي من الامتناع^(١٠٢).

المطلب الثالث- نماذج من بكاء الأنبياء والرسول والصحابة وسلف الأمة:

بكاء الأنبياء:

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَنًى نُوحًا وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَآ إِذَا نُنَادِيهِمْ عَلَيْهِمْ أَيُّهَا الرَّحْمَنُ تَرَوْنَهُمْ حُرُودًا مُّسَجَّدًا يُكِبُآ ۝﴾ (١٠٣).

بكاء النبي ﷺ:

كان بكاءه ﷺ من جنس ضحكته لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكته بقهقهة، ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملأ ويسمع لصدره أزيز وكان بكاءه تارة رحمة للميت وتارة خوفاً على أمته وشفقة عليها وتارة من خشية الله وتارة عند سماع القرآن وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال لمصاحب للخوف والخشية^(١٠٤).

عن ابن مسعود ؓ قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي». قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال «نعم». فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ۝٤١﴾ (١٠٥). قال «حسبك الآن». فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان^(١٠٦).

قال ابن بطال: وإنما بكى ﷺ عند هذا لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمرته بتصديقه والإيمان به، وسؤاله الشفاعة لهم ليريحهم من طول الموقف، وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن^(١٠٧).

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه ؓ قال: دخلت على النبي ﷺ المسجد وهو قائم يصلي وبصدره أزيز كأزيز المرجل^(١٠٨).

عن عبيد بن عمير رحمه الله: «أنه قال لعائشة- رضي الله عنها-: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ؟ قال: فسكتت ثم قالت: لما كانت ليلة من الليالي، قال: يا عائشة ذريني أتعب الليلة لربي، قلت: والله إني أحب قُربك، وأحب ما يسرك، قالت: فقام فطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي، حتى بل حجره! قالت: وكان جالساً فلم يزل يبكي ﷺ حتى بل لحيته! قالت: ثم بكى حتى بل الأرض! فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله تبكي، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: أفلا

أكون عبداً شكوراً؟! لقد أنزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها! ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ﴾ ﴿١٩٠﴾ الآية كلها» (١٠٩).

عن أنس ؓ قال: شهدنا بنت رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس على القبر فرأيت عينية تدمعان، فقال: هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا، قال: فانزل في قبرها، فنزل في قبرها فقبرها (١١٠).

وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عَادُوا وَإِنْ تَغَفَّرْتُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْبُورُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١١١﴾، ورفع يديه وقال: اللهم أمتي أمتي، وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد- وربك أعلم- فسله ما يبكيك فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال- وهو أعلم- فقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك (١١٢).

بكاء الصحابة:

عن أنس ؓ قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»، فغضى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين، وفي رواية: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال: «عرضت علي الجنة والنار فلم أر كاليوم من الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه غطوا رؤوسهم ولهم خنين (١١٣).

وكان أبو بكر ؓ رجلاً بكاءً، لا يملك عينية إذا قرأ القرآن (١١٤).

وعن أبي سفيان عن أشياخه قال: قدم سعد على سلمان يعوده، قال: فبكي، فقال سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض وترد عليه الحوض وتلقى أصحابك، فقال: ما أبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً قال: «لنكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب» وحولي هذه الأساود قال وإنما حوله إجانة وجفنة ومظهرة فقال: يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت وعند يدك إذا قسمت وعند حكمك إذا حكمت (١١٥).

وعن هاني مولى عثمان ؓ قال: كان عثمان إذا وقف على قبر؛ بكى حتى تبتل لحبته! فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟! فقال إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج

منه؛ فما بعده أشد منه!» قال: وقال رسول الله ﷺ: «ما رأيت منظرًا قط إلا القبر أفضح منه!» (١١٦).

وبكى معاذ ؓ بكاء شديدا فقليل له ما يبكيك؟ قال: لأن الله عز وجل قبض قبضتين واحدة في الجنة والأخرى في النار، فأنا لا أدري من أي الفريقين أكون (١١٧).
وبكى الحسن فقليل له: ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني الله غداً في النار ولا يبالي (١١٨).

وعن تميم الداري ؓ أنه قرأ هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١١٩) فجعل يرددّها إلى الصباح ويبكي (١٢٠).

وكان حذيفة ؓ يبكي بكاء شديداً، فقليل له: ما بكاؤك؟ فقال: لا أدري على ما أقدم، أعلى رضا أم على سخط؟ (١٢١).

وقال سعد بن الأخرم: كنت أمشي مع ابن مسعود فمرّ بالحدّادين وقد أخرجوا حديداً من النار فقام ينظر إلى الحديد المذاب ويبكي، وما هذا البكاء إلا لعلمهم بأن الأمر جد والحساب قادم ولا يغادر صغيره ولا كبيره إلا أحصاها (١٢٢).

وخطب أبو موسى الأشعري رضي الله عنه مرة الناس بالبصرة: فذكر في خطبته النار، فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر! وبكى الناس يومئذ بكاء شديداً (١٢٣).

وقرأ ابن عمر رضي الله عنهما: ﴿وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (١٢٤). فلما بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّهِمُ الْيَوْمِ﴾ (١٢٥) بكى حتى خرّ وامتنع عن قراءة ما بعده (١٢٦).

عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قرأ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (١٢٧) بكى حتى يغلبه البكاء (١٢٨).

قال ابن مسعود ؓ: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين (١٢٩).

وقال مسروق رحمه الله: «قرأت على عائشة هذه الآيات: ﴿فَسَبِّحْ لِلَّهِ عَظِيمًا وَوَقْتَنا عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ (١٣٠) فبكت، وقالت: رَبِّ مَنْ وقني عذاب السموم» (١٣١).

بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟! فقال: «أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بُعد سفري، وقلة زادي، وإني أمسيت في صعود على جنة أو نار، لا أدري إلى أيتهما يؤخذ بي!!» (١٣٢).

كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واضعاً رأسه في حجر امرأته فبكت امرأته فقال ما يبكيك فقالت رأيته تبكي فبكيت قال إني ذكرت قول الله عز وجل ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِلَّا الْإِوَادُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ (٧) فلا أدري أنجو منه أم لا (١٣٤).

اشتكى سلمان الفارسي فعاده سعد بن أبي وقاص فرآه يبكي فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي أليس قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أليس؟ أليس؟ قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنتين ما أبكي ضناً للدنيا ولا كراهية للآخرة، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليّ عهداً فما أراني إلا قد تعديت! قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إليّ أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب ولا أراني إلا قد تعديت، وأما أنت يا سعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت. قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهما من نفقة كانت عنده (١٣٥). عن أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب إن الله أمرني أن أقرئك القرآن قال أله سمانى لك؟ قال: نعم، قال: وقد ذكرت عند رب العالمين؟ قال: نعم، فذرفت عيناه - وفي رواية: فجعل أبي يبكي (١٣٦).

بكاء السلف الصالح:

وهذا إسماعيل بن زكريا يروي حال حبيب بن محمد - وكان جارا له - يقول: كنت إذا أمسيت سمعت بكاءه وإذا أصبحت سمعت بكاءه، فأتيت أهله، فقلت ما شأنه؟ يبكي إذا أمسى، ويبكي إذا أصبح؟! قال: فقلت لي: يخاف والله إذا أمسى أن لا يصبح وإذا أصبح أن لا يمسي (١٣٧).

وحين عوتب يزيد الرقاشي على كثرة بكائه، وقيل له: لو كانت النار خلقت لك ما زدت على هذا؟! قال: وهل خلقت النار إلا لي ولأصحابي ولأخواننا من الجن والإنس؟! (١٣٨).
وحين سئل عطاء السلمي: ما هذا الحزن قال: ويحك، الموت في عنقي، والقبر بيتي، وفي القيامة موقفي وعلى جسر جهنم طريقي لا أدري ما يصنع بي (١٣٩).
وانتبه الحسن ليلة فبكى، فضج أهل الدار بالبكاء، فسألوه عن حاله فقال: ذكرت ذنباً لي فبكيت (١٤٠).

وحدث من شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة: أن رجلاً قرأ عنده: ﴿وَإِذَا الْقَوُورُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَيْنَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾^(١٤١) فبكى حتى غلبه البكاء، وعلا نحيجه! فقام من مجلسه، فدخل بيته، وتفرق الناس^(١٤٢).

وقال خالد بن الصقر السدوسي: كان أبي خاصاً لسفيان الثوري، قال أبي: فاستأذنت على سفيان في نحر الظهر، فأذنت لي امرأة، فدخلت عليه وهو يقول: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾^(١٤٣) ثم يقول: بلى يا رب! بلى يا رب! وينتحب، وينظر إلى سقف البيت ودموعه تسيل، فمكثت جالساً ما شاء الله، ثم أقبل إليّ، فجلس معي. فقال: منذ كم أنت ها هنا! ما شعرت بمكانك!^(١٤٤).

فائدة: قال تعالى في ذكر قصة يوسف عليه السلام ﴿وَجَاءَ آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾^(١٤٥). قال العلماء في تفسير الآية: هذه الآية دليل على أن بكاء المرء لا يدل على صدق مقاله لاحتمال أن يكون تصنعاً فمن الخلق من يقدر على ذلك ومنهم من لا يقدر^(١٤٦)، وقد قيل: إن الدمع المصنوع لا يخفى كما قال حكيم: «إذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى»^(١٤٧).

الخلاصة

يتلخص مضمون البحث في ما يأتي:

- ١- تعرفنا في هذه الجولة على معنى البكاء لغة واصطلاحاً والألفاظ ذات الصلة.
- ٢- وإن البكاء مهم وضروري في حياة الإنسان لأنه نعمة من الله سبحانه وتعالى على البشر.
- ٣- إن حزن الإنسان عند موت أحبته وبكائه عليهم، مسألة نفسية ومن مستلزمات العاطفة البشرية، وهما من مقتضيات الرحمة والشفقة الإنسانية المتأصلة في النفوس السليمة.
- ٤- وكذلك عرفنا أهميته بالنسبة للعين حيث يعمل البكاء على تصفية العين من الميكروبات والمواد الضارة التي تعلق بها.
- ٥- ومن النتائج الأخرى أن كل تصرف يصدر من الإنسان لابد أن يكون مضبوطاً بضابط الشرع لأنه يتعلق بإيمان المسلم بقضاء الله وقدره.

- ٦- وكذلك عدم تجديد وذكر الأحزان والمآسي من تاريخ الماضي لأن ما فات مضى إلا من باب الاعتاظ والاعتبار في المستقبل.
- ٧- وقد ثبت جواز البكاء من القرآن والسنة وفعل سلف الأمة المجرد عما لا يجوز من فعل اليد كشق الجيب واللطم ومن فعل اللسان كالصراخ ودعوى الويل والثبور ونحو ذلك.
- ٨- وإن أثر البكاء من خشية الله أمر مطلوب شرعا ومرغوب فيه أما في الصلاة فقد تبين لنا أن النبي ﷺ كان يصلي وهو له أزيز من البكاء وفي الحديث دليل على أن البكاء لا يبطل الصلاة سواء ظهر منه حرفان أم لا، وقد قيل إن كان البكاء من خشية الله لم يبطل وإلا فلا، أما البكاء عند قراءة القرآن فمستحب، وهذه حال العارفين والخائفين من سطوته وعقوبته، أما البكاء على الميت فقد ثبت جوازه إذا كان بلا صوت أو نوح أو ندب، والراجح ما ذهب إليه الجمهور أن الميت يعذب إذا أوصى أن يبكي عليه بعد موته بكاء بصوت ونياحة، لا مجرد دمع العين، أما البكاء عند المقابر فقد ثبت جوازه بفعل النبي ولأن زيارة المقابر فيها من الاعتاظ والاعتبار وتذكير بالآخرة، أما أثره على المولود فإنه يدل على حياته وتترتب عليه بعض الأحكام، وإن أثره على تزويج البكر إن كان بلا صوت فيدل على الرضى وإن كان بصوت فلا.
- ٩- عرفنا على نماذج من بكاء الأنبياء والرسول ﷺ وبفعل الصحابة والصالحين من سلف الأمة.

هوامش البحث

- (١) النجم: ٤٣- ٤٥.
- (٢) لا تحزن، د. عائض القرني ص ٣٤.
- (٣) ينظر: العين ٥/ ٤١٧، لسان العرب ١٤/ ٨٢، القاموس المحيط ص ١٢٦٤، المعجم الوسيط ١/ ٦٧، المصباح المنير ص ٤٣، مختار الصحاح ص ٦٢.
- (٤) أدب الكاتب ص ٢٣٦.
- (٥) ينظر: التعاريف ١/ ١٤١.
- (٦) ينظر: لسان العرب ١/ ٢٣، القاموس المحيط ١/ ٣١٤، تاج العروس ١/ ١٧٨٤، مختار الصحاح ص ٦٨٨.

- (٧) ينظر: عون المعبود ٨ / ٣٩٩، وحاشية ابن عابدين ٥ / ٣٤.
- (٨) ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١ / ٤٢١، ٤٢٢، والفروق وتهذيب الفروق ٢ / ١٧٢ وما بعدها، و ١٨٠ وما بعدها.
- (٩) نهاية المحتاج ٣ / ١٦، ومغني المحتاج ١ / ٣٥٦، وكشاف القناع ٢ / ١٦٣، ومطالب أولي النهى ١ / ٩٢٥.
- (١٠) ينظر: العين ٢ / ٢٥١، تاج العروس ١ / ٩٥٨، التعاريف ١ / ٦٩٣، مختار الصحاح ١ / ٦٨٨.
- (١١) الأحزاب: ٢٣.
- (١٢) ينظر: العين ٢ / ٢٤٨، لسان العرب ١١ / ٤٨١، القاموس المحيط ١ / ١٣٤٠، المصباح المنير ٢ / ٤٣٨، مختار الصحاح ص ٤٦٧.
- (١٣) ينظر: العين ٨ / ٥١، لسان العرب ١١ / ٧٣٧، مختار الصحاح ١ / ٦٨٨.
- (١٤) ينظر: العين ٣ / ٢٧٠، مختار الصحاح ص ٣٧٥.
- (١٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ١ / ٢٤٦، القاموس المحيط ١ / ٥٥٨.
- ^١ هو احد أجزاء الجهاز العصبي هذا الجهاز يعمل في حالات الطوارئ وهو مسئول عن استجابات داخلية الدخول أو الخروج أو التقريب أو الأبعاد إصابة الإنسان أو الحيوان بالقزع يزداد نبض القلب واتساع العين ويزداد معدل التنفس وكل هذه الاستجابات سببها العصبية السمبثاوية. <http://www.smsec.com/ar/encyc/humboddy/10.htm>
- (١٦) ينظر كتاب: لماذا يكذب الرجال وتبكي النساء، المؤلفان: ألان وباربارا بيز، الناشر: بوكيت، فرنسا، ط١، ٢٠١٠م ص ٨٩ وما بعدها، ينظر: مجلة المصور الصادرة في ٣٠ / ٣ / ١٩٨٤م، ينظر: الطفل في حالة الصحة وفي حالة المرض، محمد صادق زلزلة، ط٢، ١٩٨٧م، ينظر موقع: <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%85%D9%88%D8%B9>
- (١٧) المصدر السابق.
- (١٨) ينظر: مشكلات وصور نفسية، د. عبد العزيز القوصي، دار المعارف، القاهرة ص ٥٦ وما بعدها، ينظر: جريدة الصباح العراقية، مقالة في صفحة علوم (إذا جفت العيون انعدم بريقها) <http://www.alsabaah.com>

- (١٩) زاد المعاد ١/ ١٧٥.
- (٢٠) ينظر: الأذكار للنووي ١/ ٢٤٩، صيد الخاطر ١/ ٣٦، تلبيس إبليس ١/ ٣٠٥.
- (٢١) النساء: ٤١.
- (٢٢) صحيح البخاري ٤/ ١٩٢٥.
- (٢٣) ينظر: نيل الأوطار ٤/ ١٤٩، زاد المعاد ١/ ١٧٥، حاشية الطحطاوي على المراقي ٢/ ٥٢٢، المهذب ١/ ٢٥٧، المغني ٢/ ٤٠٩.
- (٢٤) النجم: ٤٣.
- (٢٥) تفسير القرطبي ١٧/ ١١٦.
- (٢٦) البخاري (١٢٤٢) ومسلم (٩٢٤).
- (٢٧) الإسراء: ١٠٩.
- (٢٨) مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٨٨.
- (٢٩) سنن الترمذي ٤/ ١٧١ (١٦٣٣).
- (٣٠) صحيح البخاري (٦٢٩)، وصحيح مسلم (١٠٣١).
- (٣١) سنن الترمذي (١٦٣٩).
- (٣٢) صحيح بن حبان ٧/ ٧٩. قال شعيب الأرناؤوط: صحيح.
- (٣٣) شعب الإيمان ١/ ٥٠٢.
- (٣٤) المستدرک على الصحيحين ١/ ١٧٥ (٣٣١).
- (٣٥) تهذيب الكمال ١٣/ ٢٩٥.
- (٣٦) تهذيب الكمال ١٣/ ٢٤١.
- (٣٧) مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٢٤١.
- (٣٨) حلية الأولياء ٥/ ٣٦٦.
- (٣٩) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٥٨.
- (٤٠) تهذيب التهذيب ٨/ ١٦٢.
- (٤١) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٤.
- (٤٢) تهذيب الكمال ٢٨/ ٢١٣.
- (٤٣) ينظر: حلية الأولياء ٢/ ٢٢٩.

- (٤٤) الرقة والبكاء لأبن أبي الدنيا ١/ ٥٨.
- (٤٥) بدائع الصنائع ١/ ٥٣٧، حاشية الطحطاوي على المراقي ٢/ ٣٢٠.
- (٤٦) بدائع الصنائع ١/ ٥٣٧، تفسير القرطبي ١٠/ ٢٩٦.
- (٤٧) سنن أبي داود ١/ ٣٠٠.
- (٤٨) ينظر: الفواكه الدواني ١/ ٢٦٨—٢٦٩، حاشية العدوي ١/ ٤١٨.
- (٤٩) ينظر: مغني المحتاج ١/ ١٩٤، كفاية الأخيار ١/ ١٣٨.
- (٥٠) ينظر: كشف القناع ١/ ٤٦٩، المغني ١/ ٧٣٥.
- (٥١) ينظر: الشرح الكبير ١/ ٧١١، الروض المربع ١/ ١٠٥، الفروع ١/ ٤٣٤، المبدع ١/ ٥١٧.
- (٥٢) الفتاوى الكبرى ٢/ ٢٢٧.
- (٥٣) البقرة: ٢٨٦.
- (٥٤) صحيح ابن حبان ٢/ ٤٣٩.
- (٥٥) مسند احمد بن حنبل ١/ ١٢٥.
- (٥٦) مسند احمد بن حنبل ٦/ ٣٤.
- (٥٧) صحيح البخاري ١/ ٢٥٢.
- (٥٨) يوسف: ٨٦.
- (٥٩) ينظر: نيل الاوطار ٢/ ٣٦٩.
- (٦٠) المائدة: ٨٣.
- (٦١) الزمر: ٢٣.
- (٦٢) ينظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٥٨.
- (٦٣) الإسراء: ١٠٩.
- (٦٤) ينظر: تفسير البغوي ١/ ١٣٦، تفسير روح المعاني ١٥/ ١٩٠ - ٢٧/ ٧٢، تفسير الثعالبي ١/ ٤٨١.
- (٦٥) ينظر: تفسير القرطبي ١٠/ ٢٩٦.
- (٦٦) مريم: ٥٨.
- (٦٧) الحشر: ٢١.

- (٦٨) سنن ابن ماجه ١ / ٤٢٤ .
- (٦٩) التبيان في آداب حملة القرآن ص ٣٧ .
- (٧٠) ينظر: إحياء علوم الدين ١ / ٢٧٧، التبيان في آداب حملة القرآن ص ٣٧ .
- (٧١) الزمر: ٢٣ .
- (٧٢) تفسير القرطبي ١٥ / ٢١٧ .
- (٧٣) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن ص ٤٦ .
- (٧٤) ينظر: الفتاوى الكبرى ٢ / ٣٨٤ .
- (٧٥) دروس وفتاوى الحرم المكي ص ٧٢ .
- (٧٦) ينظر: فتاوى قاضيخان والبيزانية مع الفتاوى الهندية ١ / ١٩٠، حاشية الطحطاوي على الدر المختار ١ / ٣٨٣، حاشية ابن عابدين ١ / ٦٠٧، حاشية الدسوقي ١ / ٤٢٢، جواهر الإكليل ١ / ١١٢، مواهب الجليل مع التاج والإكليل ٢ / ٢٣٥، الخرشي مع حاشية العدوي ٢ / ١٣٣، مغني المحتاج ١ / ٣٥٥، المجموع ٥ / ٢٧٦، المغني ٢ / ٥٤٥، كشف القناع ٢ / ١٨٨، مطالب أولي النهى ١ / ٩٢٤ .
- (٧٧) مصنف ابن أبي شيبة ٣ / ٦٢ .
- (٧٨) الشنة: القرية الخلق أي البالية. ينظر: صحيح مسلم ٤ / ١٩٢٣ .
- (٧٩) صحيح البخاري ٦ / ٢٧١١، صحيح مسلم ٢ / ٦٣٥ .
- (٨٠) كنز العمال ١٣ / ٢٢٥، التمهيد ٢١ / ٢٢٤ .
- (٨١) صحيح البخاري ١ / ٤٣٩ (١٢٤٢)، صحيح مسلم ٢ / ٦٣٦ (٩٢٤) .
- (٨٢) المجموع ٥ / ٣٠٨، البناية شرح الهداية ٢ / ١٠٤٤، الاستذكار ٨ / ٣٢٢، كشف القناع ٢ / ١٦٣، ١٦٤ .
- (٨٣) صحيح مسلم ٢ / ٦٤٣ (٩٣٢) .
- (٨٤) شرح المذهب ٥ / ٢٨١ .
- (٨٥) نيل الأوطار ٤ / ١٠٤، ١٠٥، فتح الباري ٣ / ١١٨، ١٥٥، الاستذكار ٨ / ٣٢٢، عون المعبود ٨ / ٤٠٢، المغني ٢ / ٤١٢ .
- (٨٦) صحيح مسلم ٢ / ٦٤١ (٩٢٨) .
- (٨٧) نفس المصدر .

- (٨٨) نيل الأوطار ٤/ ١٠٤، ١٠٥، فتح الباري ٣/ ١٥٤، ١٥٥، سبل السلام ٢/ ١١٥، ١١٦، الاستنكار ٨/ ٣٢١-٣٢٣.
- (٨٩) لأنعام: ١٦٤.
- (٩٠) ينظر: نيل الأوطار ٤/ ١٠٤، ١٠٥، فتح الباري ٣/ ١٥٤، ١٥٥، سبل السلام ٢/ ١١٥، ١١٦، الاستنكار ٨/ ٣٢١-٣٢٣.
- (٩١) الاستنكار ٣/ ٦٧.
- (٩٢) صحيح البخاري ٣/ ١٩٥ (١٢٣٢)، صحيح مسلم ١/ ١٠٩، سنن النسائي ١/ ٦١١.
- (٩٣) صحيح مسلم ٢/ ٦٤٤ (٩٣٤).
- (٩٤) صحيح مسلم ٢/ ٦٧١ (٩٧٦).
- (٩٥) سنن أبي داود ٢/ ٢٣٧.
- (٩٦) مسند احمد بن حنبل ٣/ ٢٣٧.
- (٩٧) ينظر: المغني ٧/ ١٩٨، التمهيد ٦/ ٤٨٣، فتح الباري ١/ ١٤٣، عمدة القاري ٨/ ١٧٦، فيض القدير ١/ ١٩٩، المدونة الكبرى ١/ ٤٣٩-٤/ ٦٣٠، بداية المجتهد ١/ ٣٥٧، الشرح الكبير ٧/ ١٣٢، الروض المربع ١/ ٤٩٦، منار السبيل ٢/ ٥٨، شرح منتهى الإرادات ٢/ ٥٣٩، مطالب أولي النهى ٤/ ٦٢٦، الفقه على المذاهب الأربعة ٣/ ١٣٨.
- (٩٨) إعانة الطالبين ٣/ ٣١٣.
- (٩٩) ينظر: حاشية ابن عابدين ٣/ ٥٩، الفتاوى الهندية ١/ ٢٨٧، البحر الرائق ٣/ ١٢١، المبسوط للسرخسي ٥/ ٤، بدائع الصنائع ٢/ ٢٤٣، روضة الطالبين ٧/ ٥٥، غاية البيان شرح زبد ابن رسلان ١/ ٢٥١، فتح المعين ٣/ ٣١٣، كفاية الأخيار ١/ ٣٦١، مغني المحتاج ٣/ ١٥٠، اسنى المطالب ٣/ ١٢٨.
- (١٠٠) ينظر: التاج والإكليل ٣/ ٤٣٣، الشرح الكبير ٢/ ٢٢٧، حاشية العدوي ٢/ ٤٥.
- (١٠١) سنن البيهقي الكبرى ٧/ ١٢٢.
- (١٠٢) مطالب أولي النهى ٤/ ٥٦، الروض المربع ٣/ ٧١، شرح منتهى الإرادات ٣/ ٦٣٦، كشف القناع ٥/ ٤٦.
- (١٠٣) مريم: ٥٨.
- (١٠٤) ينظر: زاد المعاد لابن القيم ١/ ١٨٣.

- (١٠٥) النساء: ٤٠.
- (١٠٦) صحيح البخاري (٤٧٦٣)، صحيح مسلم (٨٠٠).
- (١٠٧) تحفة الاحوذى ٨ / ٣٠٠.
- (١٠٨) صحيح ابن حبان ٢ / ٤٣٩، مسند أبي يعلى ٣ / ١٧٤. المِرْجَل: القدر الذي يغلي فيه الماء. ينظر: المصباح المنير ١ / ٢٢١.
- (١٠٩) رواه ابن حبان ٢ / ٣٨٦.
- (١١٠) رواه البخاري (١٢٢٥).
- (١١١) المائدة: ١١٨.
- (١١٢) صحيح مسلم ١ / ١٩١ (٢٠٢).
- (١١٣) صحيح البخاري ٤ / ١٦٨٩ (٤٣٤٥)، والرواية الثانية لمسلم ٤ / ١٨٣٢ (٢٣٥٩).
- الخنين: هو البكاء مع غنة. ينظر: الفائق ١ / ٣٣١.
- (١١٤) صحيح البخاري ١ / ١٨١.
- (١١٥) رواه الحاكم في المستدرک ٤ / ٣٥٣ وقال صحيح الإسناد.
- (١١٦) شعب الإيمان ٧ / ٣٥٢، صحيح الترغيب والترهيب ٣ / ٢١٦.
- (١١٧) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ٥٨ / ٤٥١.
- (١١٨) صفة الصفوة ٣ / ٢٣٣، الجواب الكافي ١ / ١٥.
- (١١٩) الجاثية: ٢١.
- (١٢٠) رواه البخاري (١٢١٥).
- (١٢١) تاريخ مدينة دمشق ١٢ / ٢٩٦.
- (١٢٢) التخويف من النار لابن رجب الحنبلي ١ / ٤٢.
- (١٢٣) التخويف من النار ١ / ٣٣.
- (١٢٤) المطففين: ١.
- (١٢٥) المطففين: ٦.
- (١٢٦) حلية الأولياء ١ / ٣٠٥.
- (١٢٧) الحديد: ١٦.
- (١٢٨) مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ١١٨، أسد الغابة ١ / ٦٥٤.

- (١٢٩) صحيح مسلم ٢٣١٩ / ٤ (٣٠٢٧).
- (١٣٠) الطور: ٢٧.
- (١٣١) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ١ / ٩٢.
- (١٣٢) حلية الأولياء ١ / ٣٨٣، الزهد لابن المبارك ١ / ٣٨.
- (١٣٣) مريم: ٧١.
- (١٣٤) مستدرك الحاكم ٤ / ٦٣١.
- (١٣٥) رواه ابن ماجه ٢ / ١٣٧٤ (٤١٠٤).
- (١٣٦) صحيح البخاري ٤ / ١٨٩٦ (٤٦٧٦)، صحيح مسلم ١ / ٥٥٠ (٧٩٩).
- (١٣٧) ينظر: صفة الصفوة ٣ / ٣٢٠.
- (١٣٨) ينظر: تهذيب الكمال ٣٢ / ٧٢.
- (١٣٩) ينظر: صفة الصفوة ٣ / ٣٢٧.
- (١٤٠) التبصرة ١ / ٢٨٠.
- (١٤١) الفرقان: ١٣.
- (١٤٢) معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، د.علي محمد محمد الصلابي ٣ / ٢٦٩.
- (١٤٣) الزخرف: ٨٠.
- (١٤٤) الرقة والبكاء لابن أبي الدنيا ١ / ٢٠٧.
- (١٤٥) يوسف: ١٣.
- (١٤٦) تفسير القرطبي ٩ / ١٢٤، أحكام القرآن لابن العربي ٣ / ٣٨.
- (١٤٧) خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الازراري، دار ومكتبة الهلال، بيروت، تحقيق: عصام شعيثو ١ / ٢٠٧.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. أحكام القرآن، أبي بكر محمد بن عبد الله العربي، تحقيق: علي محمد البجاري، دار الفكر.
٢. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٣. الأذكار، الإمام الحافظ محي الدين أبي زكريا يحيى شرف النووي (ت ٦٧١هـ)، ضبطه وصححه ورقم أحاديثه محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٤. الاستنكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦. أسنى المطالب شرح روض الطالب، زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٧هـ)، المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٣١٣هـ.
٧. إعانة الطالبين، السيد أبي بكر السيد البكري بن السيد شطا الدمياطي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
٨. أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري، الناشر: المكتبة التجارية، مصر، ط ٤، ١٩٦٣م، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد.
٩. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المجلد أحمد بن حنبل، أبي الحسن على بن سليمان المرداوي الحنبلي (٨١٧-٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، صححه وحققه: محمد حامد الفقي.
١٠. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار النشر: دار المعرفة، بيروت، ط ٢.
١١. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م.
١٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد، دار النشر: دار الفكر، بيروت.
١٣. البناية شرح الهداية بدر الدين أحمد العيني، الناشر: دار الكتب العلمية للنشر، المحقق: أيمن صالح شعبان.
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي.

١٥. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.
١٦. التبصرة في أصول الفقه، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي أبو إسحاق، الناشر: دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ، تحقيق: د.محمد حسن هيتو.
١٧. التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، الناشر: الوكالة العامة للتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
١٨. تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذي، أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبا كفوري، دار الفكر، ١٢٨٣-١٣٥٣هـ.
١٩. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٣٩٩هـ.
٢٠. التفسير الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٢١. تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، تحقيق: د.السيد الجميلي.
٢٢. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي أبو محمد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ، تحقيق: د.محمد حسن هيتو.
٢٣. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٢٤. تهذيب الفروق، للشيخ محمد علي، وهو مطبوع مع كتاب الفروق دار المعرفة، بيروت- لبنان.
٢٥. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٦. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت- دمشق، ط١، ١٤١٠هـ، تحقيق: د.محمد رضوان الداية.

٢٧. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
٢٨. جريدة الصباح العراقية، مقالة في صفحة علوم (إذا جفت العيون انعدم بريقها) <http://www.alsabaah.com>.
٢٩. جواهر الإكليل شرح مختصر خليل، صالح عبد السمیع الابي الأزهری، دار إحياء الكتب العربية.
٣٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٣١. حاشية الخرخشي على مختصر خليل، محمد الخرخشي المالكي، دار صادر، بيروت.
٣٢. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفة الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي احمد الدردير، طبع بدار إحياء الكتب العربية.
٣٣. حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، الشيخ احمد الطحطاوي (ت ١٢٣١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العطا، دمشق، ٢٠٠١م.
٣٤. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، علي الصعيدي العدوي المالكي، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي.
٣٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.
٣٦. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزرازي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، تحقيق: عصام شغيتو.
٣٧. رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، محمد أمين الشهير بابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
٣٨. الرقة والبكاء، عبد الله محمد عبيد البغدادي أبو بكر ابن أبي الدنيا، الناشر: دار ابن حزم، ط٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، المحقق: محمد خير رمضان يوسف.
٣٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٠. الروض المربع بشرح زاد المستقنع مختصر المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني، منصور بن يونس البهوتي، المطبعة السلفية، القاهرة ، ط٦ ، ١٣٨٠هـ.
٤١. روضة الطالبين، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (٦٣١هـ - ٦٧٦هـ)، المكتب الإسلامي.
٤٢. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت- الكويت، ط١٤ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط.
٤٣. الزهد، عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
٤٤. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، للإمام محمد بن إسماعيل الكلاني الصنعاني المعروف بالأُمير (١٠٥٩ - ١١٨٢هـ) دار الفكر.
٤٥. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (٢٠٧ - ٢٧٥هـ)، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٤٦. سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
٤٧. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ)، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
٤٨. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله (٦٧٣ - ٧٨٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.
٤٩. الشرح الكبير، سيدي أحمد الدردير أبو البركات، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد عlish.
٥٠. شرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت ١٠٥١هـ)، دار الفكر.
٥١. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١٠هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٥٢. صحيح ابن حبان، للإمام محمد بن حبان بن احمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، تحقيق: شعيب الارنؤوط.
٥٣. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير ودار اليمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٧٧م، تحقيق: مصطفى البغا.
٥٤. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط ٥.
٥٥. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٥٦. صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، تحقيق: محمود فاخوري، د. محمد رواس قلعه جي.
٥٧. صيد الخاطر، ابن الجوزي، دار ابن خلدون.
٥٨. الطفل في حالة الصحة وفي حالة المرض، محمد صادق زلزلة، ط ٢، ١٩٨٧م.
٥٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبي محمد محمود بن احمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي.
٦٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ.
٦١. غاية البيان شرح زبد ابن رسلان، محمد بن أحمد الرملي الأنصاري، دار النشر: دار المعرفة، بيروت.
٦٢. الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، الناشر: دار المعرفة، لبنان، ط ٢، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم.
٦٣. الفتاوى الكبرى، لابن تيمية أبي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم، مكتبة المثنى، بغداد.
٦٤. الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، دار النشر: دار الفكر، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
٦٥. فتاوى قاضيخان والبيزانية مع الفتاوى الهندية، الإمام فخر الدين حسن الاوزجندی الفرغاني (ت ٢٥٩هـ) بهامش الفتاوى الهندية.

٦٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ-٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، تحقيق: عبد العزيز بن باز.
٦٧. فتح المعين بشرح قرة العين، زين الدين بن عبد العزيز المليباري، دار النشر: دار الفكر، بيروت.
٦٨. الفروع وتصحيح الفروع، محمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨م، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي.
٦٩. الفروق، للإمام شهاب الدين الصنهاجي القرافي، مطبعة دار المعرفة.
٧٠. الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٧١. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
٧٢. فيض التقدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر.
٧٣. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.
٧٤. كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٥. كتاب العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.
٧٦. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، (١٥٩-٢٣٥هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.
٧٧. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت ١٠٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، حققه على نسخة خطية وخرج أحاديثه وعلق عليه: الشيخ محمد عدنان ياسين درويش.
٧٨. كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحسنيي الدمشقي الشافعي، دار النشر: دار الخير، دمشق، ط١، ١٩٩٤م، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي ومحمد وهبي سليمان.

٧٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.
٨٠. لا تحزن، د. عائض القرني، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
٨١. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار المعارف.
٨٢. لماذا يكذب الرجال وتبكي النساء، المؤلفان: ألان وباربارا بيز، الناشر: بوكيت، فرنسا، ط١، ٢٠١٠م.
٨٣. المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي أبو إسحاق (٨١٦ - ٨٨٤)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
٨٤. المبسوط، شمس الدين السرخسي، دار النشر: دار المعرفة، بيروت.
٨٥. المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
٨٦. مجلة المصور الصادرة في ٣٠ / ٣ / ١٩٨٤م.
٨٧. المجموع شرح المذهب، أبي زكريا يحيى الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
٨٨. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.
٨٩. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر.
٩٠. المدونة الكبرى، مالك بن أنس، دار النشر: دار صادر، بيروت.
٩١. المستدرک على الصحيحين، للإمام محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
٩٢. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، تحقيق: حسين سليم أسد.

٩٣. مسند الإمام احمد، للإمام احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر.
٩٤. مشكلات وصور نفسية، د. عبد العزيز القوصي، دار المعارف، القاهرة.
٩٥. المصباح المنير في غريبة الشرح الكبير للرافعي، احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المطبعة الخيرية بمصر، ط ١، ١٣٠٥هـ.
٩٦. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى السيوطي الرحيباني، دار النشر: المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦١م.
٩٧. معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، د. علي محمد محمد الصلابي.
٩٨. معالم التنزيل، الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد.
٩٩. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
١٠٠. المغني، الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن قدامة، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
١٠١. مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شرح الشيخ محمد الشربيني الخطيب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
١٠٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، تحقيق: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود.
١٠٣. منار السبيل، إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان (١٢٧٥-١٣٥٣هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢، ١٤٠٥هـ، تحقيق: عصام القلعي.
١٠٤. المهذب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار الفكر، بيروت.
١٠٥. مواهب الجليل شرح مختصر خليل، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالخطاب (ت ٩٥٤هـ)، مكتبة النجاح، ليبيا.
١٠٦. موقع <http://www.smsec.com/ar/encyc/humbody/10.htm>
١٠٧. موقع <http://ar.wikipedia.org/wiki>

١٠٨. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير، دار النشر: دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
١٠٩. نيل الاوطار شرح مننقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ)، دار الفكر، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.